

الباب الأول

المقدمة

1.1 خلفية البحث

الحديث النبويُّ للنبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم يُعدُّ المصدرَ الثانيَ للتشريع الإسلاميَّ بعدَ القرآنِ الكريم، وله دورٌ مهمٌّ في نقلِ تعاليم الإسلام وبيانها في حياة الأمة. ومن خلالِ الحديثِ تُوضَّحُ التعاليمُ العامةُ بصورةٍ أكثرَ تفصيلاً، وتُجسَّدُ في شكلِ ممارساتٍ وسلوكياتٍ وقيمٍ يُقتدى بها من النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم. ويُعدُّ الحديثُ مرجعاً يُقَرِّبُ تعاليم الإسلام من واقع حياة الإنسان، إذ نشأ في سياقاتٍ وظروفٍ متعدّدةٍ عاشها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة.

وبوصفِ القرآنِ الكريمِ المصدرَ الأوَّلَ للتشريع الإسلامي، فإنّه يحتلُّ مكانةً الدليلِ الأساسي، في حين يأتي الحديثُ مبيّناً ومؤكِّداً ومفصّلاً لما ورد فيه من تعاليم. فالحديثُ، بوصفه المصدرَ الثانيَ للتشريع الإسلامي، لا يقتصرُ دوره على بيانِ القرآن، بل يشملُ كذلك تأكيدَ أحكامه، وبيانَ ما لم يرد فيه من أحكامٍ (Al-Siba'i, n.d.) وإنَّ مكانةَ الحديثِ بوصفه المصدرَ الثانيَ للتشريع بعدَ القرآنِ الكريم (Ismail & Saputra, 2026) تجعلُ من الضروريِّ فهمه فهماً دقيقاً، لا من حيثِ مضمونه فحسب، بل أيضاً من حيثِ أسلوبِ عرضه وجوانبه اللغوية.

اصطلاحاً، يُعرَّفُ الحديثُ بأنّه كلّ ما أُسندَ إلى النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ من صفاته. ويشتملُ الحديثُ على توجيهاتٍ متنوّعةٍ في مجالاتِ العبادة، والأحكام، والروحانيات، وقد وردت هذه التوجيهاتُ بلغةٍ عربيةٍ موجزةٍ عميقةٍ الدلالة. ولذلك

فإنَّ فهمَ الحديثِ لا يقتصرُ على القراءةِ النصِّيةِ، بل يتطلبُ كذلكَ اعتمادَ مقارنةٍ لغويةٍ تُسهمُ في إدراكِ مقاصدِ خطابِ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم إدراكًا شاملاً.

وفي التراثِ العلميِّ للأدبِ العربي، لا ينفصلُ تحليلُ النصوصِ عن علمِ البلاغةِ، وهو العلمُ الذي يدرسُ مدى مطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحال. ويشتملُ علمُ البلاغةِ على ثلاثةِ فروعٍ رئيسةٍ، وهي: علمُ المعاني، وعلمُ البيان، وعلمُ البديع. ويتميَّزُ علمُ المعاني من بينها بعنايته الخاصةِ ببنيةِ الجملةِ وبالمقاصدِ الدلاليةِ التي يسعى المتكلِّمُ إلى إيصالها وفقاً للسياقاتِ والظروفِ المختلفةِ.

ومن مباحثِ علمِ المعاني الكلامُ، وهو ينقسمُ إلى كلامٍ خبريٍّ وكلامٍ إنشائيٍّ. أمَّا الكلامُ الإنشائيُّ فهو ما لا يُوصَفُ بالصدقِ ولا بالكذبِ عند صدوره، لأنَّه يُستعملُ لطلبِ حصولِ فعلٍ أو لإيجاده. وينقسمُ الكلامُ الإنشائيُّ إلى إنشائيٍّ طليٍّ وإنشائيٍّ غيرِ طليٍّ. وتركِّزُ هذه الدراسةُ على أحدِ أشكالِ الكلامِ الإنشائيِّ الطليِّ، وهو الأمرُ.

وفي الحديثِ النبويِّ، يُستعملُ أسلوبُ الأمرِ وسيلةً لتوجيهِ الأمةِ وإرشادها. ويُفهمُ الأمرُ على أنَّه طلبُ القيامِ بفعلٍ من جهةٍ ذاتِ سُلطةٍ إلى جهةٍ مخاطَبةٍ. غيرَ أنَّ الأمرَ في منظورِ علمِ المعاني لا يُقصدُ به دائماً الإلزامُ أو الوجوبُ، بل قد تتنوعُ دلالاتُه بحسبِ سياقِ الخطابِ، فتأتي بمعاني الإرشادِ والتوجيهِ، أو الدعاءِ والالتماسِ، أو الطلبِ، وغير ذلك من الدلالاتِ.

يُعَدُّ كتابُ بلوغِ المرامِ من تأليفِ الحافظِ ابنِ حجرِ العسقلاني من كتبِ الحديثِ الموضوعيةِ التي تجمعُ الأحاديثَ الصحيحةَ لتكونَ أساساً للأحكامِ الشرعيةِ.

وتمتازُ طريقةُ عرضه بالإيجازِ مع اشتمالها على أصولِ الأحكامِ، ممَّا جعله أحدَ المراجعِ المهمةِ لدى العلماء. وهذه الخصيصةُ في إيجازِ العبارةِ تفتحُ مجالاً للدراسةِ اللغويةِ، ولا سيَّما في بابِ الجنازاتِ الذي يشتملُ على استعمالِ أسلوبِ الأمرِ بدلالاتٍ متعدِّدةٍ.

ومن أمثلة استعمال أسلوب الأمر في باب الجنائز ما ورد في الحديث الآتي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ: الْمَوْتِ

فلفظ أَكْثَرُوا هو فعلٌ أمرٌ يدلُّ من حيثُ صيغته على الطلب. غيرَ أنَّه عندَ النظرِ في سياقِ الخطابِ ومقصده، لا يُرادُّ به الإلزامُ أو الأمرُ الجازم، بل يُفيدُ معنى الحثِّ والإرشادِ إلى دوامِ تذكُّرِ الموتِ بوصفه وسيلةً لتربيةِ الوعيِ الذاتي. ومن منظورِ علمِ المعاني، فإنَّ هذا الأسلوبَ من الأمرِ يحملُ دلالةَ الإرشادِ والترغيب. ويُعدُّ فهمُ مثلِ هذه الصيغِ أمرًا مهمًّا، لأنَّ الاقتصارَ على الفهمِ الحرفيِّ للأمرِ قد يُفضي إلى إغفالِ الأبعادِ التربويَّةِ والروحيَّةِ التي يتضمَّنها الخطاب.

ومثالٌ آخرٌ على استعمالِ أسلوبِ الأمرِ في بابِ الجنائزِ ما ورد في الحديثِ الآتي:

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ

فلفظُ فَلْيُحْسِنْ هو فعلٌ مضارعٌ مسبوقةٌ بلامِ الأمرِ، فيُعدُّ من صيغِ الأمرِ. غيرَ أنَّ هذا الأسلوبَ لا يُرادُّ به الطلبُ على وجهِ الإلزامِ الحرفيِّ، بل يُفيدُ التوجيهَ إلى السلوكِ اللائقِ والأدبِ الذي ينبغي إظهاره في مثلِ هذه الحال. وفي ضوءِ علمِ المعاني، يدلُّ هذا الاستعمالُ على معنى الإرشادِ والتأديب. ولذلك فإنَّ فهمَ سياقِ الأمرِ في هذا الحديثِ يُعدُّ أمرًا مهمًّا، حتى لا يُفهمَ التوجيهُ فهمًا جامدًا، بل يُدرَكُ في إطارِ مقصده التربويِّ والأخلاقي.

وبناءً على هذا المثال، يتبيَّنُ أنَّ أسلوبَ الأمرِ في أحاديثِ بابِ الجنائزِ لا يقتصرُ على الدلالةِ الحرفيَّةِ للأمرِ، بل يحملُ مقاصدَ دلاليَّةً متنوِّعةً بحسبِ سياقِ الخطاب. ومع ذلك، لا يزالُ فهمُ الأمرِ في كثيرٍ من الأحيان يميلُ إلى تفسيره بوصفه أمرًا محضًا، دونَ مراعاةِ السياقِ ومقصدِ

المعنى. ويؤدّي ذلك إلى تعميم الفهم على جميع صيغ الأمر على نحو واحد، مع أنّ لكلّ صيغة مقصدًا دلاليًا خاصًا، ممّا قد يفضي إلى سوء فهم الرسالة التي أراد النبي صلى الله عليه وسلم إيصالها.

وفي سياق باب الجنائز، تزداد أهمية هذا الأمر، لأنّ الأحاديث الواردة فيه لا تقتصر على الجوانب التشريعية، بل تتعلّق كذلك بالآداب والأخلاق والتربية الروحية للمسلمين في مواجهة الموت. وإنّ عدم الدقّة في فهم أسلوب الأمر قد يترتّب عليه أثر في كيفية فهم التعاليم الواردة في هذه الأحاديث وتطبيقها، بحيث قد يُفهم ما هو إرشاد وتوجيه على أنّه إلزام مطلق. لذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة تكشف عن صيغ الأمر ومقاصده الدلالية بعمق، حتى يُفهم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فهمًا دقيقًا ومتوازنًا.

وانطلاقًا من ذلك، تُوجّه الباحثة هذه الدراسة إلى تحليل صيغ الأمر الواردة في أحاديث باب الجنائز من كتاب بلوغ المرام، سواء أكانت في صورة فعل الأمر، أو الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، أو اسم فعل الأمر، أو المصدر النائب عن فعل الأمر. كما تسعى إلى الكشف عن مقاصدها الدلالية في ضوء علم المعاني، بحيث لا يقتصر التحليل على الجانب التركيبي، بل يشمل كذلك الفهم الدلالي المرتبط بسياق الخطاب.

لتعزيز الأساس الأكاديمي لهذه الدراسة وتأكيد محورها، تقتضي الحاجة إلى تتبّع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث. ويهدف هذا الاستعراض إلى تحديد موقع الدراسة الحالية، وبيان أوجه الاختلاف والجدة التي تتضمنها.

أولاً، رسالة جامعية بعنوان: بنية جملة الأمر في سورة يس (دراسة حالة في ترجمة «القراءة الكريمة» لـ H. B. Jassin)، كتبها Deni Maulana سنة 2016، بقسم الترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا. تناولت هذه الدراسة

صيّغ الأمر وبنيتّه في سورة يس، مع التركيز على جانب الترجمة إلى اللغة الإندونيسية. ويكمن الفرق بينها وبين هذه الدراسة في المنهج التحليلي؛ إذ ركّزت دراسة Deni Maulana على البنية واستراتيجيات الترجمة، في حين تتناول هذه الدراسة الأمر من منظور علم المعاني، مع التركيز على المقاصد الدلالية وسياق الخطاب في نصوص الحديث.

ثانيًا، رسالة جامعية بعنوان: تحليل الأمر في كتاب أحاديث الأربعين للإمام النووي، كتبها Justiansyah Muhammad Jusuf سنة 2022، برنامج تعليم اللغة العربية، كلية التربية وعلوم التعليم، جامعة داتوكاراما الإسلامية الحكومية بالو، واعتمدت على كتاب الأربعين النووية للإمام النووي. وتشارك هذه الدراسة مع البحث الحالي في تناول الأمر في كتب الحديث، غير أنّ الاختلاف يظهر في موضوع الدراسة؛ إذ اعتمد Justiansyah على الأربعين النووية، بينما تُركّز هذه الدراسة على كتاب بلوغ المرام، ولا سيما باب الجنائز.

ثالثًا، مقالة علمية بعنوان: تحليل لفظ الأمر في القرآن الكريم في سورة العلق الآيات 1-5: دراسة في الأمر وإرادة الله، كتبها Nesya Hadichintya و Indah Salsabila و Harahap، ونُشرت في مجلة سلطان آدم: مجلة القانون والمجتمع، المجلد 2، العدد 2، سنة 2024. تناولت هذه الدراسة لفظ الأمر في القرآن الكريم، مع التركيز على دلالاته بوصفه تمثيلًا لإرادة الله في سياق الوحي. ويظهر الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة في موضوع البحث ومنهجه؛ إذ ركّزت تلك الدراسة على نص القرآن الكريم وتفسير دلالة الأمر تفسيرًا عقديًا، في حين تتناول هذه الدراسة الأمر في نصوص الحديث بمنهج أدبي عربيّ، ولا سيما من خلال علم المعاني، للكشف عن العلاقة بين الأسلوب اللغويّ، وسياق الخطاب، والمقاصد الدلالية لأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن المتوقع أن تُسهّم هذه الدراسة في تعميق الفهم لعلم البلاغة، ولا سيّما في مجال علم المعاني الذي يركّز على ملاءمة الأسلوب اللغويّ للمقاصد الدلاليّة التي يحملها. وتبرز أهمية ذلك في أنّ دراسة الجوانب اللغويّة في الحديث النبوي، خصوصًا ما يتعلّق بتحليل الأساليب كالأمر، تؤدّي دورًا كبيرًا في الكشف عن مقاصد الخطاب على نحوٍ دقيق.

ومن خلال هذا النوع من الدراسة، لا يقتصر فهم القارئ على المستوى النصّي للحديث، بل يمتدّ إلى استيعاب عمق دلالاته ومقاصده، والوقوف على ما أراد النبيّ صلى الله عليه وسلم إيصاله من معاني من خلال اختياراته اللغويّة.

1.2 الأسس النظرية

1.2.1 البلاغة

أمّا من حيث الاشتقاق، فإنّ مصطلح البلاغة مشتقّ من أصلٍ عربيّ يدلّ على الوصول والانتهاء. وقد استعمل هذا اللفظ في تعبيرات العرب، مثل: بلَغ الغاية، أي وصل الإنسان إلى هدفه، وكذلك قولهم: بلاغة فلانٍ مراده، أي تمكّن من إيصال مقصوده، وبلاغة الرّكب المدينة، أي وصول القافلة إلى المدينة المقصودة. ومن هذا الأصل يُفهم أنّ جوهر البلاغة هو وصول الرسالة من المتكلّم إلى المخاطب على وجه تامّ.

وأما من حيث الاصطلاح، فقد عرّف علماء اللغة البلاغة بأنّها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال. وبذلك لا يُشترط في الكلام أن يكون صحيحًا من الناحية النحويّة فحسب، بل ينبغي أن يكون مؤثّرًا في نفس السامع. ويجمع هذا العلم بين جمال التعبير اللغويّ وصفاء المنطق في اختيار الأسلوب الأنسب لكلّ مقام من مقامات الخطاب.

وقد أكدَ Abd al-Qadir Husen على أهمية هذه الملاءمة، إذ يرى أنّ البلاغة تُعنى عنايةً كبيرةً بكيفية تفاعل الكلام مع ظروف المخاطب وأحواله (Suryaningsih & Hendrawanto, 2019) كما أنّ قيمة الجمال والصواب في الكلام تعتمد على مدى توافقه مع الزمان والمكان اللذين يُقالُ فيهما. وفي السياق نفسه، يوضّح (Jarim & Amin, 1961) في كتاب البلاغة الواضحة أنّ البلاغة هي التعبير عن المعاني بأسلوب جميل واضح، مع صحّة العبارة وتأثيرها في النفس، ومراعاة مقتضى الحال، بما في ذلك اعتبار حال المخاطب وظروفه.

وبوصف البلاغة علمًا واسع المجال، فإنّها تنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسة، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع (Jarim & Amin, 1961) ويُعنى علم البيان بتعدد طرائق التعبير عن معنى واحد من خلال أساليب بلاغية كالتشبيه والمجاز، في حين يركّز علم البديع على الجوانب الجمالية والزخرفية في الألفاظ والمعاني.

أمّا في هذه الدراسة، فسيُركّز البحث بصورة خاصّة على علم المعاني، وذلك لكونه الفرع المرتبط مباشرةً بدراسة تراكيب الجمل والمقاصد الدلالية الكامنة وراء الخطاب (Abdul Rohman & Wildan Taufiq, 2022). ومن خلال هذا المنظور، تستطيع الباحثة تحليل كيفية ورود صيغ الأمر في نصوص الحديث النبوي، بحيث لا تُفهم على أنّها مجرد توجيهات أحادية، بل بوصفها خطابًا يحمل مقاصد بلاغية عميقة تتنوّع تبعًا لسياق ورود الحديث.

1.2.2 علم المعاني

أمّا من حيث الاشتقاق، فإنّ لفظ المعاني هو جمع معنى، وهو يدلّ على المقصود أو الجوهر أو حقيقة الشيء. وعلى هذا، فإنّ معنى الكلام هو الغاية أو المقصد الذي يُراد إيصاله من خلال

ذلك التعبير. وأما من حيث الاصطلاح، فإنَّ علمَ المعاني يُعرَّفُ بأنَّه أحدُ الفروعِ الرئيسيَّةِ في علمِ البلاغة، ويبحثُ في مطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحال

(Jarim & Amin, 1961).

وباعتباره فرعاً من علمِ البلاغة، يُعنى علمُ المعاني بدراسةِ تراكيبِ الجملِ بما يضمنُ خلوّها من عدمِ التوافقِ بينِ مرادِ المتكلِّمِ وفهمِ المخاطَبِ (A. Al-Hasyimi, 1960). ويؤكدُ هذا العلمُ أنَّ فاعليَّةَ التواصلِ لا تُقاسُ بصحَّةِ القواعدِ اللغويَّةِ فحسب، بل بقدرةِ المتكلِّمِ على مراعاةِ حالِ السامعِ (Al-Qazwainy, 2003) فلا يُوصَفُ الكلامُ بأنَّه بليغٌ ما لم يكن مناسباً للسياق، من حيثُ طبيعَةُ الموضوع، والحالةُ النفسيَّة، والظروفُ المحيطةُ بالمخاطَب، كما تُعبَّرُ عن ذلك القاعدةُ: لكلِّ مقامٍ مقال.

ومن خلالِ علمِ المعاني، تستطيعُ الباحثةُ الكشفَ عن أسرارِ اختيارِ التراكيبِ اللغويَّة، وفهمِ الدلالاتِ الضمنيَّةِ التي تنشأُ من العلاقةِ بينِ النصِّ والقرائنِ المحيطةِ به. ويشملُ هذا العلمُ عدداً من المباحثِ الأساسيّة، منها: الكلامُ الخبريُّ والكلامُ الإنشائيُّ، والقصرُ، والفصلُ والوصلُ، والمساواةُ، والإيجازُ، والإطنابُ. ويُعدُّ المدخلُ الأساسُ في هذا العلمِ هو تقسيمُ الكلامِ إلى نوعين: كلامٌ خبريٌّ يحتملُ الصدقَ والكذبَ، وكلامٌ إنشائيٌّ لا يُرادُ به الإخبارُ، بل إنشاءُ معنى أو تحقيقُ غرضٍ عندَ صدوره (Jarim & Amin, 1961)

وينقسمُ الكلامُ الإنشائيُّ بدوره إلى قسمينِ رئيسين، وهما: الإنشائيُّ الطلبيُّ، والإنشائيُّ غيرُ الطلبيِّ. وفي سياقِ هذه الدراسة، يُركِّزُ على الكلامِ الإنشائيِّ الطلبيِّ، وهو ما يتضمَّنُ طلباً لشيءٍ لم يتحقَّقَ بعدُ عندَ صدورِ الكلامِ. ويشملُ هذا القسمُ خمسةَ أساليبٍ رئيسة، هي: الأمرُ، والنهيُّ، والاستفهامُ، والتمنيُّ، والنداءُ. ولكلِّ واحدٍ من هذه الأساليبِ دلالةٌ أصليَّةٌ وضعيَّة،

غير أنّ استعمالها في السياقات المختلفة قد يتوسّع ليحمل دلالاتٍ بلاغيةً متعدّدة تتأثّر بسياق الخطاب.

ومن بين هذه الأساليب، يُعدُّ الأمر من أكثر صيغ الكلام الإنشائيّ الطلبيّ ورودًا في الحديث النبويّ، ولا سيّما في أحاديث باب الجنائز. ويُعدُّ الأمر أداةً أساسيةً في النصوص الدينيّة، لما له من دورٍ بارزٍ في توجيه السلوك وبيان المطلوب. غير أنّ الأمر لا يُفهم دائمًا على أنّه طلبٌ إلزاميٌّ مباشر، بل يحمل في طبيّاته دلالاتٍ متنوّعة تتحدّد بحسب حال المتكلّم والمخاطب وسياق الخطاب. ومن ثمّ، فإنّ الإحاطة بخصائص الأمر وصيغهِ وتحولاتهِ الدلاليّة تُعدُّ أمرًا ضروريًّا لفهم المقاصد العميقة الكامنة في نصوص الحديث النبوي.

1.2.3 الأمر

أمّا من حيث اللغة، فإنّ الأمر يدلُّ على الطلب أو التوجيه لفعلٍ شيءٍ معيّن. ويُشير هذا المعنى اللغويّ إلى إرادة المتكلّم في تحقّق الفعل من قِبَل المخاطب، إذ يرتبط الأمر دائمًا بالخصّ على الفعل لا الترك (Darul et al., 2016). ولا يقتصر الأمر على مجرّد طلبٍ آنيّ، بل يتضمّن معنى الاستمرار والمواظبة على الفعل (Imam al-Qusyairi, 2018).

وأمّا من حيث الاصطلاح، فيُعرّف الأمر بأنّه طلبُ الفعل على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى، بصيغةٍ مخصوصة (A.-S. A. Al-Hasyimi, n.d.). ولا يُفهم الأمر من حيث صيغته اللغويّة فحسب، بل يُراعى فيه كذلك طبيعته العلاقة بين المتكلّم والمخاطب. وفي سياق الحديث النبويّ، فإنّ موقع النبيّ صلى الله عليه وسلم بوصفه مصدرًا للتشريع يمنح صيغ الأمر الصادرة عنه دلالاتٍ تشريعيّةً وبلاغيةً بالغة الأهميّة.

والأصل في الأمر (حقيقة) أن يدلّ على طلب الفعل، غير أنّه في القرآن الكريم—من منظور علم البلاغة—قد يخرج عن هذا المعنى الأصليّ إلى معانٍ أخرى تُفهم من خلال السياق أو القرائن المصاحبة (Kurnia, 2024) وقد يتغيّر معنى الأمر تبعاً لاختلاف الظروف، وبنية الجملة، وسياق الخطاب، وحال المتكلّم والمخاطب، بحيث لا يُحمّل على معناه الحقيقيّ دائماً (Syatibi, 2013)

1.2.3.1 صيغ الأمر

في اللغة العربية، لا يقتصر الأمر على صيغة واحدة من صيغ التعبير، بل يمكن أن يتحقّق من خلال عدّة صيغ أو ألفاظ مختلفة. ويمكن التعرّف على الكلام الإنشائي من خلال خصائصه، ومن أبرز هذه الخصائص الأمر. غير أنّ الأمر لا يُدرّك إلا بمعرفة صيغته المختلفة (Jusuf, 2022). وللأمر أربع صيغ، وهي كما يلي (Iman, 2017):

1. فعل الأمر، وهو الفعل الذي يدلّ مباشرة على طلب القيام بالفعل. مثال ذلك:

(أ) صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ

(ب) أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ

2. الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، فرغم كونه في الأصل فعلاً مضارعاً، إلا أنّ دخول لام الأمر عليه يُحوّله إلى معنى الطلب. مثال ذلك:

(أ) فَلْيُفْلَحْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ

(ب) إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ

3. اسمُ فِعْلٍ الأمر، وهو اسمٌ يقوم مقامَ فعلِ الأمرِ ويؤدّي معناه، ويُستعمل غالبًا لإفادة الأمر بصيغةٍ موجزةٍ وقويّة. مثال ذلك:

(أ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَعِنْيُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(ب) صَهْ إِذَا تُكَلِّمَ غَيْرُكَ

4. المصدرُ الذي يُستعمل بمعنى الأمر، حيث يُؤنّى بالمصدرِ بدلًا من الفعل للدلالة على طلب الفعل وتأكيدِه. مثال ذلك:

(أ) وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

(ب) إِكْرَامًا الْمُسْكِينِ

وتدلّ هذه الصيغُ الأربع على أنّ معنى الأمر لا يُفهم من خلال صيغةٍ نحويةٍ واحدةٍ فقط، بل ينبغي إدراكه من خلال تنوّع الألفاظ والسياق الذي تُستعمل فيه.

1.2.3.2 معاني الأمر

في دراسة علم المعاني، لا يقتصر الأمرُ على معنى الطَّلَبِ الوجوبيّ (الأمر الحقيقي)، بل قد تتغيّر دلالته تبعًا للسياق والمقام ومقتضى الحال. فالمعنى المقصود لا يلزم أن يكون طلبًا جازمًا لوقوع الفعل، بل قد يُستعمل لوظائف أخرى بحسب السياق الاجتماعيّ (Idris, 2019). لذلك، لا يكفي في تحديد معنى الأمر الاعتمادُ على صيغة اللفظ فقط، بل لا بدّ من مراعاة القرينة المصاحبة له. ومن معاني الأمر غير الحقيقي ما يأتي (Jarim & Amin, 1961)

1. النصّح والإرشاد

وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة: كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُورِكَ فَلَيْكُنِ
الطَّلَابُ

فليس قول أبي الطيب أمراً حقيقياً على سبيل الإلزام، وإنما هو توجيه وإرشاد لمن يطلب المعالي
بسيف الدولة، حيث يدل على الطريق المؤدي إلى العظمة كما سلكه سيف الدولة. وعلى هذا،
خرج الأمر هنا عن معناه الأصلي إلى معنى النصيح والإرشاد.

2. الدُّعَاءُ وَالطَّلَبُ

وقال مخاطبه: أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرهم لي حسداً
فصيغة الأمر في هذا المثال لا تُحمل على معناها الحقيقي، لأن أبا الطيب المتنبّي يخاطب حاكماً
لا يمكن أن يؤمر من قبل من هو دونه منزلةً. ولذلك، فإن هذه الصيغة تُفيد الدعاء والطلب.
وينطبق ذلك على كل أمرٍ يصدر من الأدنى إلى الأعلى.

3. الالتماسُ (العرضُ أو الطلبُ اللطيف)

وقال امرؤ القيس: قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ
يفترضُ امرؤ القيس حضورَ صاحبين ليقفاً معه ويكيا على الأطلال، على عادة الشعراء. ومن
خلال هذه الصيغة يُعبّر عن مشاعره وما في نفسه. وفي سياق التخاطب بين الأصدقاء، أو
حتى مع غيرهم، لا يكون مثل هذا الأمر على سبيل الإلزام، بل يُفهم على أنه التماسٌ أو عرضٌ
أو دعوةٌ للمشاركة.

4. التَّمَنِّي (الرَّجَاءُ الْمُتَعَدِّر)

وقال أيضاً: أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ، وما الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْتَلِ

لا يقصدُ امرؤ القيس بهذا القول إصدارَ أمرٍ حقيقيٍّ إلى الليل، لأنَّ الليل لا يسمعُ ولا يستجيبُ للأوامر. وإِثْمًا جاءت صيغةُ الأمر هنا للتعبير عن التمنيِّ، وهو رجاءُ أمرٍ عسيرٍ التحققِّ أو على سبيل الافتراض. وهذا يدلُّ على أنَّ توجيه الأمر إلى غير العاقل لا يُراد به طلبُ الفعل، بل يُستعمل للتعبير عن رغبات النفس ومشاعرها.

5. التَّخْيِيرُ

وقال البحتري: فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ، كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
استعمل البحتري صيغةَ الأمر دون أن يقصد بها معناها الحقيقي، بل جاءت للدلالة على التخيير، حيث يُعطي الشاعرُ المخاطَبَ حُرِّيَّةَ الاختيار بين البخل والجود، دون إلزامٍ بأحدهما.

6. التَّسْوِيَةُ

وقال أبو الطيب: عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
في هذا البيت، استُعملت صيغةُ الأمر للدلالة على التسوية، أي المساواة بين حالتين: العيش بعزّة، أو الموت بكرامة في ميدان القتال. ولا يُراد بها طلبُ أحد الأمرين، بل بيان أنَّ كلا الحالين سواءٌ في الشرف والمجد عند الفارس. وبذلك، يُفيد الأمر هنا تأكيدَ قيمةِ الحفاظ على الكرامة في جميع الأحوال.

7. التَّعْجِيزُ

وقال آخر: أروني بخيلاً طالَ عُمرًا بُخِلَهِ ... وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ
استُعملت صيغةُ الأمر في هذا المثال للدلالة على التعجيز، حيث يطلبُ الشاعرُ من المخاطَبِ أمورًا يستحيلُ تحقيقُها. فليس المقصودُ من قوله "أروني" و"هاتوا" إصدارَ أمرٍ حقيقيٍّ، بل هو

تَحَدُّ يُرَادُ بِهِ إِبْطَالُ حُجَّةِ الْخَصْمِ، وَبَيَانُ أَنَّ الْبَخْلَ لَا يُطِيلُ الْعُمْرَ، كَمَا أَنَّ الْكَرَمَ لَا يُقْصِرُهُ. وَعَلَى هَذَا، خَرَجَ الْأَمْرُ إِلَى مَعْنَى التَّعْجِيزِ تَأْكِيدًا لِفَضْلِ الْجُودِ وَذَمِّ الْبَخْلِ.

8. التَّهْدِيدُ

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِذَا لَمْ تَحْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

جَاءَتْ صِغَةُ الْأَمْرِ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِبَاحَةِ أَوْ الْإِذْنِ. فَقَوْلُهُ "اصْنَعْ مَا تَشَاءُ" لَا يُفِيدُ التَّرْخِصَ، بَلْ يُرَادُ بِهِ التَّحْذِيرُ الشَّدِيدُ مِنْ عَاقِبَةِ التَّصَرُّفِ بِلَا حِيَاءٍ وَلَا خَوْفٍ. وَبِذَلِكَ، يُسْتَعْمَلُ الْأَمْرُ هُنَا لِلزَّجْرِ وَالتَّقْرِيعِ، وَتَنْبِيهِ الْمَخَاطَبِ إِلَى سُوءِ عَاقِبَةِ أَعْمَالِهِ.

9. الْإِبَاحَةُ

وَقَالَ تَعَالَى: {.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ..}

تَفِيدُ صِغَةُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْنَى الْإِبَاحَةِ، حَيْثُ أَبَاحَ اللَّهُ لِلصَّائِمِينَ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ فِي اللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ إلْزَامُهُمْ بِذَلِكَ، بَلْ رَفْعُ الْحَظَرِ الَّذِي كَانَ قَائِمًا فِي النَّهَارِ. وَمِنْ ثَمَّ، يَدُلُّ الْأَمْرُ هُنَا عَلَى بَيَانِ الْوَقْتِ الْمَسْمُوحِ فِيهِ بِقِضَاءِ الْحَاجَاتِ قَبْلَ اسْتِثْنَاءِ الصِّيَامِ.

وَبِذَلِكَ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْأَمْرَ فِي مَنْظُورِ عِلْمِ الْمَعَانِي يَتَطَلَّبُ فَهْمًا دَقِيقًا لِلسِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ وَمُقْتَضَى الْحَالِ. وَهَذَا الْأَمْرُ مَهْمٌ جَدًّا فِي تَحْلِيلِ الْأَحَادِيثِ، وَلَا سِيَّمَا أَحَادِيثَ بَابِ الْجَنَائِزِ مِنْ كِتَابِ بُلُوغِ الْمَرَامِ، حَيْثُ تَكَثَّرَ صِبْغُ الْأَمْرِ الَّتِي لَا تُحْمَلُ دَائِمًا عَلَى الْوَجُوبِ، بَلْ تَتَنَوَّعُ دَلَالَتُهَا وَفَقْدُ الْأَغْرَاضِ الْبَلَاغِيَةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

الباب الثاني

مناهج البحث

2.1 نوع البحث

نوع البحث في هذه الرسالة هو البحث الكيفي. ويهدف هذا النوع من البحث إلى فهم موضوع الدراسة وتحليله وتحليله عميقاً، مع التركيز على المعنى والسياق والعمليات الكامنة في الظاهرة المدروسة. كما يعتمد هذا المنهج على التفكير الاستقرائي في تحليل الظواهر، ودراسة العلاقات بين عناصرها دراسة شاملة، مع الالتزام بالمنطق العلمي (Gunawan, 2013)

ومن خلال هذا البحث، تسعى الباحثة إلى دراسة استعمالات ومعاني أسلوب الامر في احاديث باب الجنائز الواردة في كتاب بلوغ المرام دراسة معمقة، وذلك من خلال تتبع المصادر والمراجع المختلفة بالاعتماد على المنهج المكتبي.

2.2 مصادر البيانات

مصادر البيانات تعد عنصراً مهماً في البحث، لأنها تمثل الأساس في الحصول على بيانات صحيحة وموثوقة. وتنقسم مصادر البيانات إلى قسمين، وهما المصادر الأولية والمصادر الثانوية. فالبيانات الأولية، أو ما يسمى ببيانات اليد الأولى، هي البيانات التي يتم الحصول عليها مباشرة من موضوع البحث، وتعد المصدر الرئيسي للمعلومات في الدراسة. أما البيانات الثانوية، أو بيانات اليد الثانية، فهي التي يتم الحصول عليها عن طريق طرف آخر، ولا تؤخذ مباشرة من موضوع البحث (Azwar, 1998)

أما مصدر البيانات الأولية في هذا البحث فهو الأحاديث التي تشتمل على أسلوب الامر في باب الجنائز الواردة في كتاب بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني. وأما مصادر البيانات الثانوية فتتمثل في مختلف المراجع التي تدعم موضوع البحث وتناسب مع محوره. وتشمل هذه المصادر كتب شروح أحاديث بلوغ المرام، وكتب علم البلاغة خاصة علم المعاني، وكتب النحو والصرف، بالإضافة إلى الأعمال العلمية مثل المجلات العلمية، والرسائل الجامعية، والبحوث السابقة التي تناولت موضوع الامر، والحديث، والدراسات اللغوية العربية.

2.3 العدد الكلي والمختارات النموذجية

العدد الكلي في البحث هو جميع موضوعات الدراسة التي سيتم تناولها. أما المختارات النموذجية فهي جزء من هذا العدد الكلي يتم اختيارها لتمثيل خصائصه (Sugiyono, 2016) وأما العدد الكلي في هذا البحث فيشمل جميع الأحاديث الواردة في كتاب بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني. أما المختارات النموذجية التي اعتمدها الباحثة فهي الأحاديث التي تشتمل على أسلوب الامر في باب الجنائز من كتاب بلوغ المرام.

2.4 منهج جمع البيانات

هذا البحث هو بحث كيفي. ومن أساليب جمع البيانات في البحث الكيفي منهج الاستماع، وهو المنهج الذي يستخدم للحصول على البيانات من خلال ملاحظة استعمال اللغة. ولا يقتصر مفهوم الاستماع هنا على اللغة المنطوقة فقط، بل يشمل أيضا اللغة المكتوبة (Mashun, 2017)

ووفقا لـ (Sudaryanto, 2015)، فإن منهج الاستماع هو طريقة لجمع البيانات من خلال ملاحظة استعمال اللغة، وله عدة تقنيات، منها تقنية السد، والاستماع بالمشاركة، والاستماع دون مشاركة، وتقنية التسجيل، وتقنية الاستماع مع التدوين.

وفي هذا البحث، استخدمت الباحثة تقنية الاستماع مع التدوين، نظرا لأن مصدر البيانات هو نصوص مكتوبة. وتتم هذه التقنية من خلال قراءة الأحاديث في كتاب بلوغ المرام، خاصة في باب الجنائز، قراءة دقيقة، ثم تدوين الأحاديث التي تتضمن اسلوب الامر.

أما خطوات جمع البيانات في هذا البحث فهي كما يلي:

1. قراءة كتاب بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني

2. تحديد الأحاديث في باب الجنائز

3. تدوين الأحاديث التي تتضمن اسلوب الامر

2.5 منهج تحليل البيانات

المنهج المستخدم في تحليل البيانات هو المنهج الوصفي التحليلي، ويشمل مجموعة من المراحل، وهي تقليل البيانات، وتصنيفها، ثم عرضها.

1. مرحلة تقليل البيانات تتم من خلال اختيار الأحاديث في باب الجنائز التي تتضمن اسلوب الامر، واستبعاد الأحاديث التي لا تحتوي على هذا العنصر.

2. مرحلة تصنيف البيانات تتم عن طريق تقسيم الأحاديث المختارة بحسب صيغ الامر والمعاني التي تدل عليها.

3. مرحلة عرض البيانات تتم باستخدام المنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض نتائج التحليل عرضاً منظماً وموضوعياً. وفي هذه المرحلة، تقوم الباحثة بتوضيح صيغ الأمر ومعانيها في أحاديث باب الجنائز اعتماداً على الدراسة البلاغية، خاصة علم المعاني.

2.6 أدوات البحث

الأداة هي وسيلة تُستخدم في البحث لجمع البيانات. وفي أي بحث، فإن أداة جمع البيانات تؤثر في جودة البيانات التي يتم الحصول عليها، كما أن جودة هذه البيانات تؤثر بدورها في جودة البحث (Suryabrata, 2014)

وأما أدوات البحث المستخدمة في هذه الدراسة فهي على النحو الآتي:

1. دفتر الملاحظات، ويُستعمل لتدوين البيانات والمراجع العلمية ذات الصلة بموضوع البحث.

2. القلم، ويُستخدم لتسجيل البيانات والمصادر المرجعية المتعلقة بالدراسة.

3. الحاسوب المحمول، ويُستخدم للبحث عن المراجع، وكتابة النصوص، وتحريرها، وحفظ البيانات المرتبطة بالبحث.

4. الهاتف المحمول، ويُستخدم أداة مساعدة لالتقاط الصور الخاصة بالبيانات أو المراجع عند الحاجة.

2.7 إجراءات البحث

أما العملية التي سلكتها الباحثة في تحليل موضوع هذا البحث فهي كما يلي:

1. اختيار الأحاديث الواردة في باب الجنائز من كتاب بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني لتكون موضوع البحث.

2. دراسة الأحاديث في باب الجنائز دراسة دقيقة لفهم البنية اللغوية وسياق استعمالها.

3. تحديد صيغ الامر الواردة في تلك الأحاديث.

4. تحديد النظريات والمناهج المناسبة، خاصة نظرية الامر في علم المعاني، لتكون أساسا للتحليل.

5. جمع البيانات المتمثلة في الأحاديث التي تتضمن اسلوب الامر في باب الجنائز من كتاب بلوغ المرام.

6. تحليل البيانات المجموعة باستخدام منهج علم المعاني لمعرفة دلالات الامر ووظائفه البلاغية.